

عنوان التقرير

مكتب إدارة المشاريع المؤسسي (EPMO)

إعداد الطالب/

تركي فهد العمار

إشراف/

د. الفیصل عبد الحمید

د. فايز جراد

العام الدراسي:

2026

أولاً: المقدمة

تُعَرَّف أخلاقيات البحث العلمي بأنها مجموعة القيم والمعايير والمبادئ التي تحكم سلوك الباحث في جميع مراحل العملية البحثية، بدءاً من اختيار المشكلة البحثية، مروراً بجمع البيانات وتحليلها، وانتهاءً بنشر النتائج ومشاركتها مع المجتمع العلمي. ويشير (Resnik 2020) إلى أن أخلاقيات البحث تشمل مجموعة من القواعد المعيارية التي تميز بين السلوك المقبول وغير المقبول في الممارسة البحثية، وتهدف إلى ضمان تحقيق الأهداف المعرفية للبحث مع حماية حقوق جميع الأطراف المعنية به.

وتكتسب هذه الأخلاقيات أهمية خاصة في العمل الأكاديمي، إذ إنها لا تمثل مجرد قواعد شكلية يُطلب من الباحث الالتزام بها، بل تشكل جوهر العلاقة بين الباحث والمجتمع العلمي من جهة، وبين الباحث والمشاركين في دراسته من جهة أخرى. فبدون التزام واضح بهذه المبادئ، تفقد نتائج البحث مصداقيتها، ويصبح التراكم المعرفي عرضة للتشويه والتضليل.

يهدف هذا التقرير إلى تقديم عرض علمي موثق لمفهوم أخلاقيات البحث العلمي وأهميتها، واستعراض أبرز مبادئها والقضايا الأخلاقية المرتبطة بها، إضافة إلى القواعد واللوائح المنظمة لها، ثم تطبيق هذه المبادئ بشكل عملي على موضوع البحث الخاص بالطالب المتعلق بدور وأهمية مكتب إدارة المشاريع المؤسسي (EPMO) في تحسين كفاءة إدارة المشاريع داخل المنظمات.

ثانياً: أهمية أخلاقيات البحث العلمي

تنبع أهمية أخلاقيات البحث العلمي من كونها الضامن الأساسي لجودة المعرفة العلمية ومصداقيتها. فالبحث الذي لا يلتزم بمعايير أخلاقية واضحة يصبح عرضة للتشكيك في نتائجه مهما بلغت دقته المنهجية الظاهرية، ذلك أن الثقة في العلم تُبنى أساساً على ثقة المجتمع العلمي في نزاهة الباحثين وصدق ما يقدمونه من بيانات ونتائج.

وتؤثر الأخلاقيات البحثية بشكل مباشر على مصداقية النتائج العلمية؛ إذ يشير (Israel و Hay 2006) إلى أن الالتزام بالمعايير الأخلاقية يحمي سلامة السجل العلمي، ويمنع تراكم معرفة زائفة قد تُبنى عليها قرارات وسياسات وتطبيقات عملية خاطئة. فعندما تُنشر نتائج بحثية مزورة أو منحازة، فإن الأثر لا يقتصر على الباحث نفسه، بل يمتد ليشمل الباحثين اللاحقين الذين قد يعتمدون على تلك النتائج كأساس لدراساتهم، وصانعي القرار الذين قد يستندون إليها في اتخاذ قرارات مؤسسية أو مجتمعية.

كما تؤدي أخلاقيات البحث دوراً جوهرياً في حماية المجتمع، سواء من خلال حماية حقوق المشاركين في الدراسات كالسرية والموافقة المستنيرة، أو من خلال ضمان أن تكون نتائج البحوث - خصوصاً في مجالات الإدارة والأعمال والصحة والتعليم - آمنة وموثوقة بما يكفي لتوجيه القرارات العامة والخاصة. وبذلك تصبح الأخلاقيات جسراً يربط بين حرية البحث العلمي ومسؤوليته الاجتماعية.

وعلى المستوى المؤسسي، فإن التزام الجامعات ومراكز البحث بمعايير أخلاقية صارمة يعزز من سمعتها العلمية ويجعل نتائجها أكثر قبولاً لدى الجهات الممولة والمجالات العلمية المحكمة. أما على المستوى الفردي، فإن الباحث الذي يتبنى هذه المبادئ منذ بداية مسيرته الأكاديمية يبني لنفسه سجلاً مهنيًا موثقاً يفتح أمامه فرص التعاون البحثي والنشر مستقبلاً، بينما يؤدي أي تجاوز أخلاقي - حتى لو كان محدوداً - إلى الإضرار بمصداقيته على المدى الطويل، وقد يصل الأمر إلى سحب الأبحاث المنشورة أو فقدان الوظيفة الأكاديمية.

ولا يمكن الفصل بين الجانب الأخلاقي والجانب المنهجي في أي بحث علمي، فحتى الدراسة التي تتبع أدق الإجراءات الإحصائية تفقد قيمتها العلمية إذا كانت بياناتها غير آمنة أو إذا انتهكت فيها حقوق المشاركين. ومن هنا فإن أخلاقيات البحث تُعد جزءاً لا يتجزأ من الجودة المنهجية الشاملة، وليست بنداً إضافياً منفصلاً عنها، خصوصاً في العلوم الإدارية والاجتماعية التي تتعامل مباشرة مع بيانات الأفراد والمنظمات.

ثالثاً: المبادئ الأساسية لأخلاقيات البحث العلمي

1. الأمانة العلمية (Honesty)

تعني الأمانة العلمية الصدق في عرض البيانات والنتائج والمنهجية، وعدم تحريف أو تلفيق أي جزء من العمل البحثي. مثال توضيحي: أن يقوم باحث بنشر جميع نتائج تجربته كما هي، بما في ذلك النتائج التي لا تدعم فرضيته الأساسية، بدلاً من إخفائها أو تعديلها لتتوافق مع ما يرغب في إثباته.

2. النزاهة (Integrity)

تشير النزاهة إلى الاتساق بين القول والفعل في جميع مراحل البحث، والالتزام بالمعايير المهنية حتى في غياب الرقابة. مثال توضيحي: أن يستمر الباحث في اتباع بروتوكول جمع البيانات المتفق عليه حتى عندما يكتشف أن تعديله البسيط قد يجعل النتائج أكثر جاذبية للنشر.

3. الموضوعية (Objectivity)

تعني الموضوعية تجنب التحيز الشخصي أو المؤسسي عند تصميم البحث أو تفسير نتائجه، والاعتماد على الأدلة بدلاً من الآراء المسبقة. مثال توضيحي: أن يفصح الباحث عن أي علاقة تمويلية مع جهة معينة قد تؤثر على تفسيره لنتائج دراسته حول فعالية أحد منتجاتها.

4. السرية (Confidentiality)

تتمثل السرية في حماية بيانات المشاركين الشخصية ومعلوماتهم الحساسة من الإفصاح غير المصرح به. مثال توضيحي: استخدام رموز رقمية بدلاً من أسماء الموظفين الحقيقية عند تحليل بيانات استبانة داخلية عن الرضا الوظيفي في إحدى الشركات.

5. الموافقة المستنيرة (Informed Consent)

تعني الموافقة المستنيرة حصول الباحث على موافقة صريحة من المشاركين بعد اطلاعهم على أهداف البحث وإجراءاته والمخاطر والفوائد المحتملة، وحقوقهم في الانسحاب في أي وقت. مثال توضيحي: تزويد موظفي مؤسسة يُجرى عليهم استبيان بورقة توضح الغرض من الدراسة وكيفية استخدام بياناتهم قبل موافقتهم على المشاركة.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه المبادئ الخمسة منفصلة عن بعضها، بل تعمل بشكل متكامل ومتداخل؛ فالأمانة العلمية تدعم النزاهة، والموضوعية تحمي من التحيز الذي قد ينتج عن غياب النزاهة، بينما تشكل السرية والموافقة المستنيرة معاً الإطار الحامي لحقوق المشاركين البشريين في أي دراسة ميدانية. ولذلك فإن غياب أي مبدأ من هذه المبادئ قد يؤدي إلى انهيار المنظومة الأخلاقية للبحث بأكملها.

رابعاً: القضايا الأخلاقية في البحث العلمي

رغم وضوح المبادئ الأخلاقية للبحث العلمي من الناحية النظرية، إلا أن الممارسة الفعلية للبحث تكشف عن مجموعة من القضايا والإشكاليات التي قد يقع فيها الباحثون، سواء عن قصد نتيجة ضغوط النشر والتنافس الأكاديمي، أو عن غير قصد نتيجة نقص الوعي بالمعايير الأخلاقية السليمة. وفيما يلي أبرز هذه القضايا مع أمثلة توضيحية لكل منها:

1. الانتحال العلمي (Plagiarism)

يقصد به نسبة أفكار أو نصوص أو نتائج الآخرين إلى الباحث نفسه دون الإشارة إلى مصدرها الأصلي. مثال افتراضي: أن يقوم طالب دراسات عليا بنسخ فقرات كاملة من دراسة سابقة حول إدارة المشاريع دون توثيقها، وتقديمها على أنها جزء من تحليله الخاص.

2. تزوير البيانات (Data Fabrication)

يعني اختلاق بيانات غير حقيقية أو تعديل بيانات فعلية لتتوافق مع نتائج مرغوبة. مثال افتراضي: أن يضيف باحث استجابات وهمية إلى نتائج استبيان ميداني لرفع نسبة العينة المستهدفة والحصول على دلالة إحصائية أقوى.

3. التحيز (Bias)

يظهر التحيز عندما تتأثر خطوات البحث - من اختيار العينة إلى تفسير النتائج - بميول شخصية أو مصلحة للباحث بدلاً من الأدلة الموضوعية. مثال افتراضي: أن يختار باحث عينة من موظفين معروفين برضاهم العالي عن نظام إداري معين لإثبات فعاليته، متجاهلاً فئات أخرى من الموظفين.

4. انتهاك الخصوصية (Privacy Violation)

يحدث عندما يتم الكشف عن معلومات شخصية أو حساسة للمشاركين دون إذنتهم أو بشكل يمكن من خلاله التعرف على هويتهم. مثال افتراضي: نشر تقرير بحثي يتضمن اقتباسات حرفية من مقابلات مع موظفين مع ذكر أسمائهم ومناصبهم دون موافقتهم المسبقة.

5. تضارب المصالح (Conflict of Interest)

ينشأ تضارب المصالح عندما تتعارض مصلحة شخصية أو مالية للباحث مع موضوعيته العلمية. مثال افتراضي: أن يجري باحث دراسة تقييمية لنظام إدارة مشاريع تملكه إحدى الشركات التي يعمل بها كمستشار مدفوع الأجر، دون الإفصاح عن هذه العلاقة في تقريره.

وتشترك هذه القضايا الخمس في أنها تقوّض الثقة في العملية البحثية برمتها، سواء كان ذلك بشكل متعمد كما في الانتحال وتزوير البيانات، أو بشكل غير مقصود كما قد يحدث أحياناً مع التحيز أو تضارب المصالح غير المُفصّل عنه. ولذلك فإن الوعي بهذه القضايا وأسبابها يُعد خطوة أولى ضرورية نحو تجنبها، إلى جانب وجود آليات رقابية مؤسسية - كجان أخلاقيات البحث وأنظمة كشف الانتحال - تعمل كخط دفاع إضافي لحماية سلامة الإنتاج العلمي.

خامساً: القواعد واللوائح المنظمة لأخلاقيات البحث

تُعد لجان أخلاقيات البحث (Institutional Review Board - IRB) من أهم الآليات الرقابية التي تتبناها الجامعات والمؤسسات البحثية لمراجعة البروتوكولات البحثية قبل تنفيذها، والتأكد من أنها تحمي حقوق المشاركين وتلتزم بمعايير السلامة والسرية والموافقة المستنيرة. وتستند هذه اللجان في عملها إلى أطر مرجعية دولية مثل تقرير بلمونت (Belmont Report)، الذي أرسى مبادئ احترام الأشخاص، والإحسان، والعدالة كأساس لتقييم أي بحث يشمل مشاركين بشريين.

إلى جانب ذلك، توفر المعايير الدولية مثل دليل الجمعية الأمريكية لعلم النفس (APA, 2020) إطاراً موحدًا لتوثيق المصادر والاقتباسات، بما يضمن الاعتراف بجهود الباحثين السابقين ومنع الانتحال العلمي. وتكمن أهمية هذه القواعد واللوائح في كونها توفر معياراً موحدًا يمكن الرجوع إليه عند الحكم على سلامة أي عمل بحثي، وتحد من الاجتهادات الشخصية التي قد تفتح الباب أمام تجاوزات أخلاقية، كما تمنح المشاركين في البحث والجمهور العلمي ضمانات واضحة بأن العملية البحثية خضعت لمراجعة مستقلة قبل تنفيذها ونشرها.

وفي المجال الإداري تحديداً - وهو المجال الذي ينتمي إليه موضوع هذا التقرير - تضيف معايير مهنية متخصصة مثل دليل معهد إدارة المشاريع (PMI, 2021) بعداً أخلاقياً إضافياً يتعلق بالمساءلة والاحترام والإنصاف والصدق في التعامل مع أصحاب المصلحة داخل المنظمات، وهي قيم تتقاطع بشكل مباشر مع أخلاقيات البحث العلمي عند دراسة الممارسات الإدارية كموضوع مكاتب إدارة المشاريع المؤسسي. ويلاحظ أن معظم الجامعات ومجلات النشر العلمي المحكمة اليوم تشترط إثبات موافقة لجنة أخلاقيات البحث (IRB) كشرط أساسي لقبول أي بحث يتضمن مشاركين بشريين، مما يعكس مدى ترسخ هذه القواعد كجزء إلزامي من العملية البحثية وليس مجرد توصية اختيارية.

سادسًا: التطبيق العملي على موضوع البحث

يتناول موضوع البحث دور وأهمية مكتب إدارة المشاريع المؤسسي (Enterprise Project Management OFFICE-EPMO) في تحسين كفاءة إدارة المشاريع داخل المنظمات، وهو موضوع إداري تنظيمي يتطلب جمع بيانات من بيئة العمل الفعلية، سواء من خلال الاستبيانات أو المقابلات مع القيادات الإدارية والعاملين في مكاتب إدارة المشاريع. وفيما يلي تطبيق للمبادئ الأخلاقية على هذا الموضوع:

أ. جمع البيانات

سيتم جمع البيانات من خلال استبانة إلكترونية موجهة لمديري المشاريع والعاملين في مكاتب إدارة المشاريع المؤسسي في عدد من المنظمات، إضافة إلى مقابلات نوعية مع مسؤولين تنفيذيين لديهم خبرة مباشرة في تشغيل هذه المكاتب. وسيتم توضيح الهدف من الدراسة بدقة لكل مشارك، مع الالتزام بجمع بيانات ذات صلة مباشرة بأسئلة البحث فقط، تجنبًا لأي جمع مفرط أو غير ضروري للمعلومات الشخصية.

ب. طرق الحفاظ على السرية

سيتم ترميز بيانات المشاركين برموز رقمية بدلًا من أسمائهم الحقيقية، مع فصل أي بيانات تعريفية عن بيانات الاستبانة الفعلية وتخزينها في ملفات منفصلة محمية بكلمة مرور. كما سيتم تجميع النتائج وتحليلها بشكل عام على مستوى المنظمة أو القطاع دون الإشارة إلى أفراد أو منظمات بعينها في التقرير النهائي، بما يمنع أي احتمال للتعرف على هوية المشاركين.

ج. الموافقة المستنيرة من المشاركين

سيُرفق مع الاستبانة والمقابلات نموذج موافقة مستنيرة يوضح الهدف من الدراسة، والجهة المشرفة عليها (جامعة ميدأوشن)، والوقت التقديري للمشاركة، وحق المشارك في الانسحاب من الدراسة في أي مرحلة دون أي تبعات، إضافة إلى توضيح كيفية استخدام البيانات المجمعة لأغراض أكاديمية بحتة.

د. المخاطر المحتملة وطرق التعامل معها

من أبرز المخاطر المحتملة أن يشعر بعض المشاركين بالحرَج عند تقييم أداء مكتب إدارة المشاريع في منظماتهم إذا شعروا أن إجاباتهم قد تُنسب إليهم أمام إدارتهم. وللتعامل مع هذا الخطر، سيتم التأكيد الصريح على السرية التامة للإجابات وعدم إطلاع أي جهة إدارية على الاستجابات الفردية، بالإضافة إلى تجنب أي أسئلة قد تُفسَّر على أنها انتقاد مباشر لأفراد بعينهم، والتركيز بدلًا من ذلك على تقييم الممارسات والعمليات المؤسسية.

ومن المخاطر الأخرى المحتملة احتمال تسرّب معلومات تنافسية حساسة عن أساليب عمل بعض المنظمات المشاركة، وهو ما سيتم تفاديه من خلال الاكتفاء بعرض النتائج بصيغة إحصائية مجمعة في التقرير النهائي دون الإشارة إلى اسم أي منظمة بعينها، إضافة إلى الحصول على موافقة الجهة الإدارية العليا في كل منظمة مشاركة قبل توزيع أداة جمع البيانات على موظفيها، احترامًا لسياساتها الداخلية ولحقوق موظفيها في آنٍ واحد.

هـ. الإفصاح عن أي تضارب في المصالح

سيلتزم الباحث بالإفصاح الصريح عن أي علاقة مهنية أو مصلحة شخصية قد تربطه بأي من المنظمات المشاركة في الدراسة، وذلك حرصًا على الحفاظ على الموضوعية العلمية للنتائج، وتجنبًا لأي شبهة تحيز قد تنعكس سلبيًا على مصداقية البحث أو تفسيره للعلاقة بين وجود مكتب إدارة المشاريع المؤسسي وكفاءة إدارة المشاريع داخل المنظمة.

سابعاً: الخاتمة

يتضح مما سبق أن أخلاقيات البحث العلمي ليست مجرد إجراء شكلي يُضاف إلى الدراسات الأكاديمية، بل هي ركيزة أساسية تحدد مدى مصداقية المعرفة العلمية ومدى إمكانية الاعتماد عليها في اتخاذ قرارات فعلية. فمن خلال الالتزام بمبادئ الأمانة العلمية والنزاهة والموضوعية والسرية والموافقة المستنيرة، يستطيع الباحث حماية حقوق المشاركين في دراسته، وحماية سمعته العلمية، وحماية المجتمع العلمي من التضليل.

وقد أظهر هذا التقرير أن تطبيق هذه المبادئ في موضوع دور مكتب إدارة المشاريع المؤسسي (EPMO) يتطلب اهتماماً خاصاً بسرية بيانات المشاركين وحساسية تقييمهم لبنية عملهم، وهو ما يؤكد أن أخلاقيات البحث ليست مبادئ عامة نظرية فحسب، بل ممارسات إجرائية يجب تصميمها بعناية بما يتناسب مع طبيعة كل موضوع بحثي. ويبقى الالتزام بأخلاقيات البحث العلمي مسؤولية مستمرة يجب أن يحملها الباحث في جميع دراساته المستقبلية، باعتبارها الضمانة الحقيقية لجودة الإنتاج العلمي ومصداقيته.

وختاماً، فإن الوعي المبكر بهذه المبادئ والقضايا واللوائح المنظمة لها يمنح الباحث - سواء كان طالب ماجستير أو باحثاً أكاديمياً متمرساً - أداة عملية لتقييم قراراته البحثية أولاً بأول، بدلاً من الاكتفاء بالتعامل معها كإجراء شكلي يُستوفى قبل النشر فقط. وهذا ما يجعل من دراسة أخلاقيات البحث العلمي مدخلاً ضرورياً لكل من يسعى إلى إنتاج معرفة علمية أصيلة تخدم المؤسسات والمجتمع على حد سواء.

ثامناً: المراجع

- 1- American Psychological Association. (2020). Publication manual of the American Psychological Association (7th ed.). American Psychological Association.
- 2- Israel, M., & Hay, I. (2006). Research ethics for social scientists: Between ethical conduct and regulatory compliance. Sage Publications.
- 3- National Commission for the Protection of Human Subjects of Biomedical and Behavioral Research. (1979). The Belmont report: Ethical principles and guidelines for the protection of human subjects of research. U.S. Department of Health and Human Services.
- 4- Project Management Institute. (2021). A guide to the project management body of knowledge (PMBOK guide) (7th ed.). Project Management Institute.
- 5- Project Management Institute. (2021). A guide to the project management body of knowledge (PMBOK guide) (7th ed.). Project Management Institute.
- 6- Resnik, D. B. (2020). What is ethics in research & why is it important National Institute of Environmental Health Sciences (NIEHS), National Institutes of Health.